بعينك ولم تسمع باذنك ثم وقع فى قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغى ان تكذبه فانه افسق
الفساق واعدا العدو فلا يجوز تصديق ابليس وان كان ثم مخيلة يدل على فساد واحتمل خلافه
لم يجز ان تصدق به لان الفاسق يتصور ان يصدق ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق حتى استفكه فوجد
فى فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحد اذ يقال يمكن ان قد تمضمض بالخمر ومجه وما شربه او حمل عليه
كرها فهذا كله دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساءة بالمسلم به فان قلت فما يعرف
عقد الظن والشكوك تختلج والنفس تحدث قلت امارة عقد الظن ان يتغير القلب معه
عما كان فينفر عنه نفورا او ينفتر عن مراعاته واكرامه والاغتمام بسببه فهذه امارة عقد
الظن والحاصل ان سوء الظن لا ينجى منه احد فالمخرج من سوء الظن ان لا يحققه اى لا يحقق فى
نفسه بعقد ولا فعل لا فى القلب ولا فى الجوارح واما فى القلب فبتغيره الى النفرة والكراهية وفى الجوارح
بالعمل بموجبه فاما اذا اخبرك به عدل فمال ظنك الى تصديقه كنت معذورا لانه لو كذبته كنت
جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك ايضا من سوء الظن فلا ينبغى ان تحسن الظن
بواحد وتسيئه بالاخر نعم ينبغى ان يبحث هل بينهما عداوة فيتطرق التهمة بسببه وقد ورد
الشرع برد شهادة العدل للتهمة وشهادة العدو فعند ذلك ان يتوقف فان كان عدلا فلا تصدقه
ولا تكذبه ولكن تقول المذكور حاله كان فى ستر الله تعالى عندى وكان امره محجوبا وقد بقى كما كان
لم ينكشف لى من امره شىء ومهما خطر سوء على مسلم فينبغى لك ان تزيد فى مراعاته وتدعو له
بالخير فان ذلك يغيظ ابليس ويدفعه عنك فلا يلقى عليك خاطر السوء وضيقه من اشتغالك
بالدعاء والمراعاة ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق
ويطلب التجسس وهو ايضا منهى عنه ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله تعالى
فيتوصل الى الاطلاع عليهم والتجسس عن احوالهم وهتك الستر حتى ينكشف لك ما لو كان مستورا
عنك كان اسلم لقلبك ولدينك • فصل فى التجسس قال الله تعالى ولا تجسسوا الاية لما قال
اجتنبوا كثيرا من الظن فهم ان المعتبر اليقين فيقول القائل انا اكشف امر فلان يعنى اعلمه يقينا
واطلع على عيبه مشاهدة فاعيبه واكون قد اجتنبت من الظن فقال الله تعالى لا تتبعوا الظن
ولا تجتهدوا فى طلب اليقين فى معايب الناس التجسس هو البحث عن عيوب الناس وان لا يترك عباد الله

تعالى تحت ستر الله تعالى بهتك الستر حتى ينكشف نهى الله تعالى عن البحث عن المستور عن عيوب
الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر ما ستره الله تعالى ويكفيك تنبيها على كمال الرتبة فى ستر القبيح
والمرضى عند الله تعالى من تخلق باخلاقه فانه ستار العيوب غفار الذنوب ومتجاوز عن العبد
وروى انه عم صعد المنبر يوما فنادى بصوت رفيع يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى
قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته
ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله رواه الترمذى وفى رواية انك ان اتبعت عورات
المسلمين افسدتهم او كدت تفسدهم واعلم انه لا يتم ايمان عبد ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه
واقل درجات الاخوة ان يعامل المرء اخاه بما يحب ان يعامل به ولا شك انه ينتظر منه ستر العورة
والسكوت عن المساوى والعيوب ولو ظهر له نقيض ما ينتظره لاشتد عليه غيظه وغضبه
فما ابعده اذا كان ينتظر منه ما لا يضمره له ولا يعزم عليه لاجله ومنشاء التقصير فى ستر
العورة او السعى فى كشفها الداء الدفين فى الباطن وهو الحقد والحسد ومن فى قلبه شحيمة
على مسلم فايمانه ضعيف وامره خطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى واعلم ان من افحش
الفواحش الزنا وقد نيط باربعة من العدول وشاهدوه ذلك منه كالميل فى المكحلة وهذا قط
لا يتفق وان علم القاضى تحقيقا لم يكن له ان يكشف ولو كان ذلك ثابتا باقرار الزانى لا بد ان يكون
الاقرار به منه اربعة مرات فانظر الى الحكمة فى ستر باب الفاحشة فى ايجاب الرجم الذى هو اعظم العقوبات
ثم انظر الى كيف ستر الله تعالى حيث اسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطريق فى كشفه فنرجوا
ان يستر عيوبنا من هذا الكريم يوم تبلى السرائر وفى الحديث ان الله اذا ستر عبده فى الدنيا
فهو اكرم من ان يستر عورته فى الاخرة وروى ان عمر رض كان يعس ليلة بالمدينة فسمع صوت
رجل من بيت فتسور عليه فوجد عنده امرأة وايضا عنده خمر فقال يا عدو الله اظننت
ان الله يسترك وانت على معصية قال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل لان اكن عصيت الله
تعالى فى واحدة فانت عصيت الله تعالى فى ثلث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست
وقال الله تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت وقال الله تعالى
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الاية وقد دخلت بيتى بلا اذن منى ولا سلام فقال عمر رض هل

Copyright © King Saud University